الفصل الأول

المقدمة

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الأول

المقدمة

أولاً: التمهيد

إن الحالة النفسية للفرد بما فيها مفهومه لذاته، وشعوره بالأمن النفسي تتأثر بالعديد من المتغيرات، منها التفاعل الإيجابي مع المجتمع وخبرات الفرد وإدراكه ورغباته وميوله، وحاجاته، وباعتبار أن مفهوم الذات يشير إلى الأفكار والاتجاهات والمشاعر التي يكونها الفرد عن نفسه وتعبر عن شخصيته بإيجابياتها وسلبياتها، وهي أيضاً تقدير الفرد لقيمته كشخص في ضوء أهدافه وإمكاناته واتجاهاته، وتتأثر بالأحكام التي يتلقاها من الآخرين من ذوي الأهمية في حياته وتفسيراته لاستجاباتهم نحوه؛ وحتى يمكن للفرد بناء مفهوم إيجابي عن ذاته لابد له من إشباع حاجاته من الحب والقبول والاستقرار ووجوده في بيئة تشبع له هذه الحاجات وتدفعه إلى التكيف الاجتماعي السليم، ولابد له أيضاً من إقامة علاقات مع الآخرين تتسم بالاحترام والتعاون والقبول حتى يستشعر حالةً من الاستقرار والأمن النفسي، ولا يمكن فهم الشخصية الإنسانية في جانبها السوي أو المنحرف دون التعرض للفرد ككلٍ موحدٍ له كيانه العام المتمثل في مفهومه لذاته.

ويشير حامد زهران (١٩٨٠: ٨١) إلى أن العالم روجرز (Rogers) أكثر علماء علم النفس اهتماماً بدراسة مفهوم الذات، حيث اعتبر الذات النواة التي يقام حولها بناء الشخصية.

كما أشارت كاميليا عبد الفتاح (١٩٧٥: ٢٣٨) إلى أن مفهوم الذات يتكون من تجارب الفرد واحتكاكه بالواقع من ناحية كما يتكون نتيجة للعلاقات والأحكام

والتقديرات التي يتلقاها الفرد من الأفراد المحيطين به من ناحية ثانية، وفي ضوء هذا المعنى نستطيع القول إنَّ الذات هي نتيجة التفاعل الاجتماعي، بمعنى أن الذات لا تظهر إلا عندما يكون الشخص اجتماعياً ، وإذا ما اضطربت هذه العلاقات فإن الفرد لا يستطيع أن يكَّون مفهوماً سوياً عن ذاته.

وبذلك يمكن القول إنَّ فهم الفرد لذاته يمثل محوراً أساسياً في توافقه واستقراره النفسي وفهم أفكاره ومشاعره ، ويكون أكثر واقعية مع نفسه ومع الآخرين وأكثر إدراكاً لأسباب السلوك ومحركاته وموجهاته، وأكثر قدرة على حل مشاكله، ويعطي للفرد مفهوماً إيجابياً عن ذاته يدفعه إلى أنماط السلوك السوي المتوافق مع المجتمع، ويبعده عن الاضطرابات النفسية، وحين يفقد الفرد هذا الإحساس ويختل نظامه النفسي الإيجابي، فإنه يتعرض إلى مظاهر الضياع نتيجة ابتعاده عن الخصائص الأساسية للشخصية السائدة في المجتمع، فيعاني من الإحساس بالعجز وفقدان القدرة على توجيه ما يقوم به من نشاط، أو فقدان الهدف والمعنى في السلوك ليخرج سلوكاً خارجاً عن المبادئ الخلقية التي يرتضيها المجتمع ويبني أفكاراً ومعتقدات مختلفة عن الواقع الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه من قيم ومعايير سلوكية، ويكون غير قادر على المشاركة والتفاعل الاجتماعي فيخلق لنفسه معايير خاصة قد تكون منحرفة.

كما أن الأمن النفسي يعتبر أيضاً من الحاجات الأساسية للإنسان حيث يشير سيد صبحي (٢٠٠٣: ٤٧) إلى أن الشعور بالأمن النفسي هو حاجة نفسية دائمة ومستمرة للفرد لمواجهة ما يهدده من مخاطر ومخاوف قد تأتيه من الخارج (من البيئة المحيطة به) وقد تأتيه من الداخل وهي المصوَّبة من ذاته نفسها، وإذا تلاشى هذا الشعور يكون الفرد مهيأ للمخاطر والمخاوف المستمرة، ولن يستطيع أن يؤدي دوره كاملاً ولا يستطيع تحمل المسئولية حيث يزعزع الخوف أركان شخصيته فيجعلها شخصية مهزوزة لا يمكن الاعتماد عليها أو الاسترشاد بها.

ويرى المؤلف أن مشكلة تعاطي المخدِّرات إذا تمكنت من الفرد فإنها تمس

حياته الشخصية من جميع جوانبها، فهي تمس علاقته بذاته أي صورته في نظر نفسه، كما تمس علاقته بالآخرين، وبمستوى شعوره بالأمن النفسي، باعتبار أن الشخصية الإنسانية تتكون من التفاعل المستمر المتبادل بين المكونات النفسية والحسية ومؤثرات البيئة المادية والاجتماعية، وبالتالي فإن الفرد دائماً محتاجٌ إلى إقامة علاقات طيبة مع الآخرين، وفي حاجة إلى إشباع حاجاته من الحب والقبول والاستقرار، ومحتاج أيضاً إلى عدة أشكال من المساندة الاجتماعية كالتوجيه والإرشاد والمشاركة والتفاعل الودي، وبالعكس فإن عدم إشباع هذه الحاجات قد يؤدي إلى مشكلات وجدانية كالقلق وعدم الثقة بالنفس وانخفاض الشعور تجاه الذات، وانعدام الإحساس بالأمن النفسي ، ويفضي به الأمر إلى ارتكاب بعض صور الانحراف السلوكي للهروب من واقعة المحبط كالاتجاه نحو تعاطي المخدَّرات مثلاً.

وتهتم الدراسة الحالية بدراسة سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والأمن النفسي لدى متعاطي المخدَّرات من الشباب الليبي، وكذلك العلاقة بينهما، وإدراكاً لأهمية دراسة مشكلات الشباب النفسية وشعوراً بخطورة ظاهرة تعاطي المخدَّرات وانتشارها بين بعض الفئات من الشباب الليبي، رغم أن الشباب هم أمل المستقبل، ويجب أن يكونوا محصَّنين ضد كافة الظواهر المنافية لقيم وثقافة المجتمع حيث لم يعد الضرر مقتصراً على شباب يحطمون أنفسهم بأيديهم بل أصبحت قصة مجتمع يتحول شبابه إلى كم مهمل لا قيمة له ولا جدوى منه رغم أنهم من المفترض أن يكونوا هم العدة، وهم الأمل لبناء المستقبل في مجتمع لا يزيد عدد سكانه عن (٦.٠٩٧.٥٥٦) نسمةً حسب إحصائيات الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق سنة ٢٠٠٥ فهو محتاج لكل فرد فيه للمساهمة في عملية البناء والإنتاج والتقدم.

وتشير الإحصائيات الرسمية الصادرة عن جهاز مكافحة المخدَّرات والمؤثرات العقلية الليبي إلى انتشار هذه الظاهرة خاصة بين الشباب ففي سنة

٢٠٠٠ بلغ عدد إجمالي قضايا المخدِّرات ١١٢٥ قضية وعدد المتهمين المقبوض عليهم ١٤٠٧ متهماً، وفي سنة ٢٠٠١ بلغ عدد القضايا ١٤٦٩ قضية وعدد المتهمين المقبوض عليهم ٢٢٥٣ متهماً غالبيتهم في مرحلة الشباب حيث تبلغ نسبة المتهمين في الفئة العمرية ما بين (٢١-٣٠) سنة نسبة ٥٤٪ والفئة العمرية ما بين (٣١-٤٠) سنة نسبة ٣٣٪، وفي سنة ٢٠٠٢ بلغ عدد القضايا ١٧٦٦ قضية وعدد المتهمين المقبوض عليهم ٢٧٦٣ متهماً منهم ٤٦٪ تتراوح أعمارهم ما بين (٢١-٣٠) سنة، و٣٩٪ تتراوح أعمارهم ما بين (٣١-٤٠) سنة. وفي سنة ٢٠٠٣ بلغ عدد القضايا ١٧٤٨ قضية وعدد المتهمين المقبوض عليهم ٢٥٩٨ متهماً منهم ٤٤٪ ما بين (٢١-٣٠) سنة، و٤٣٪ ما بين (٣١-٤٠). وفي سنة ٢٠٠٤ بلغ عدد القضايا ٢٢٠٦ قضية، وعدد المتهمين المقبوض عليهم ٣١٦٢، منهم ٤٢٪ ما بين (٢١-٣٠) سنة، و٤١٪ ما بين (٣١-٤٠) سنة، وفي سنة ٢٠٠٥ بلغ عدد القضايا ٢٠٨٠ قضية، وعدد المتهمين والمقبوض عليهم ٣٠١٦ متهماً منهم ٤٢٪ ما بين (٢١-٣٠) سنة، و ٤٢٪ ما بين (٣١-٤٠) سنة، وفي سنة ٢٠٠٦ بلغ عدد القضايا ٢٣٢٩ قضية، وعدد المتهمين المقبوض عليهم، ٣٣٤٨ متهماً منهم ٨٧٪ تتراوح أعمارهم ما بين (١٤-٤٠) سنة.

يلاحظ من خلال الإحصائيات زيادة عدد الحالات سنوياً الأمر الذي يستوجب إجراء هذه الدراسة ودراسات أخرى، كما يلاحظ أن ظاهرة تعاطي المخدِّرات تستهدف فئة الشباب وهذا ربما يرجع إلى أن الشباب أكثر ميلاً، في هذه المرحلة إلى المخاطرة والمغامرة أو أنهم بالفعل يعانون من اضطرابات نفسية أدت بهم إلى تعاطي المخدِّرات.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

إن مفهوم الذات الإيجابي يتمثل في تقبل الفرد لذاته ورضاه عنها، حيث تظهر لمن يتمتع بمفهوم ذات إيجابي صورة واضحة للذات يلمسها كل من يتعامل مع الفرد أو يحتك به، ويكشف عنها بأسلوب تعامله مع الآخرين، وإن هذا المفهوم

الإيجابي للذات يتبلور ويتكون حينما يكون الفرد متوافقاً ومنسجماً مع المحيطين به من ذوي الأهمية في حياته، وعلى العكس فإن مفهوم الذات السلبي يتضح من خلال مظاهر السلوك المتناقضة مع أساليب الحياة العادية غير المتعارف عليها بالمجتمع، وتتكون تلك الأنماط السلوكية نتيجة الاضطرابات النفسية وسوء التوافق وفقدان الحب والقبول، وعدم الشعور بالأمن النفسي.

إن فكرة الإنسان عن نفسه من العوامل المهمة التي تؤثر على سلوكه، فإذا كانت هذه الفكرة إيجابية أصبح راضياً عن نفسه، وهذا يدفعه للتعامل مع الآخرين والتوافق معهم، أما إذا كانت هذه الفكرة سلبية، أصبح غير راضٍ عن نفسه بل غير متقبل لها، وبالتالي فإن دراسة مفهوم الذات تمثل حجر الزاوية في دراسة الشخصية، وهو يسعى للتعبير عنها ليكون كائناً منفرداً له شخصيته المميزة.

يشير مفهوم الذات إلى اتجاهات الفرد ومشاعره عن نفسه وتلعب المؤثرات الاجتماعية دوراً واضحاً في مفهوم الذات لدى الفرد خاصة في مرحلة المراهقة والشباب، ويرتبط مفهوم الذات بعدة متغيِّرات مثل الثبات الانفعالي، والتوافق النفسي وهي مؤشرات الشعور بالأمن النفسي.

لذا فإن مفهوم الذات في مرحلة الشباب يتميز بالتذبذب كثيراً وأن إدراكه لذاته في هذه المرحلة يكون في الأغلب من النوع السلبي، مما يؤدي إلى انخفاض شعوره بالأمن النفسي، وهذا له تأثير على مفهومه لذاته المرتبط بتقبل الآخرين له وتقبله للآخرين.

وتسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤالين الآتيين :

١- ما السمة العامة المميزة لمفهوم الذات، والأمن النفسي لدى متعاطي المخدِّرات ؟

٢- هل توجد علاقة بين مفهوم الذات، والأمن النفسي لدى متعاطي المخدِّرات؟

ثالثاً: أهمية الدراسة:

نظراً للأهمية التي تمثلها مرحلة الشَّباب في حياة الإنسان، ولما تلقاه هذه الفئة من اهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين في مجال العلوم النفسية والسلوكية، فإن الدراسات التي تهتم بهذه الفئة تكتسب أهمية كبيرة ، ومن هنا تتلخص أهمية هذه الدراسة في الآتي:

١- أنها محاولة للتعرف على مفهوم الذات والأمن النفسي لدى متعاطي المخدِّرات والعلاقة بينهما، الأمر الذي يفيد القائمين والمحيطين والمهتمين بفئة الشباب من آباء وأمهات ومعلمين لمساعدتهم على تجاوز الصعوبات والمشكلات النفسية وتكوين مفهوم ذات قوي وإيجابي مما يبعدهم عن الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية المختلفة.

٢- إن العصر الذي نعيشه الآن وما يتسم به من تقدُّم علمي وسريع في كافة المجالات يتطلب قيام كافة مؤسسات المجتمع بالاهتمام بالشباب وتوفير احتياجاتهم وفهم متطلباتهم، وأن ضعف أي دور من أدوار تلك المؤسسات الاجتماعية قد يجعل الكثير من الشباب عاجزاً ويستشعر حالةً من عدم الاستقرار النفسي مما قد يؤدي بهم إلى الاتجاه نحو ضروب الانحراف المختلفة ومن بينها تعاطي المخدِّرات مما يعوق حركة المجتمع ومواكبته للتغيرات المتلاحقة والتقدم العلمي السريع.

٣- إن مفهوم الذات والأمن النفسي عند الفرد من العوامل المهمة والمؤثرة على سلوكه الشخصي وتصرفاته الذاتية وتعامله مع البيئة وطرق إشباع دوافعه وأهدافه وميوله خاصة وإن مرحلة الشباب تتزامن في أغلب الأحيان مع مرحلة المراهقة وهي من المراحل المهمة في حياة الفرد وتتطلب مزيداً من الاهتمام لمواجهة احتياجاتها باعتبارها تمثل حلقة أساسية في حياة الإنسان وتتميز بخصائص تميزها عن غيرها من المراحل العمرية الأمر الذي يتطلب معه مزيداً من الفهم لحاجات الشباب مع الأخذ في الاعتبار الحاجة إلى تكوين مفهوم ذات إيجابي والحاجة إلى إشباع الأمن النفسي لما

لهما من أهمية بالغة في البناء النفسي لشخصية الفرد.

رابعاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:-

١- التعرُّف على السِّمة العامَّة المميزة لمفهوم الذات، والأمن النفسي لدى متعاطي المخدَّرات.

٢- التعرُّف على العلاقة بين مفهوم الذات، والأمن النفسي لدى متعاطي المخدَّرات.

خامساً: فروض الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها وفي ضوء الدراسات السابقة أمكن تحديد الفروض التالية:-

١. يتسم مفهوم الذات والأمن النفسي لدى متعاطي المخدَّرات بالسلبية بدرجة دالة إحصائياً.

٢. توجد علاقة دالة إحصائياً بين مفهوم الذات والأمن النفسي لدى متعاطي المخدَّرات.

سادساً: حدود الدراسة:

كانت حدود هذه اللدراسة تشمل عدد من مؤسسات الإصلاح والتأهيل بمنطقة غرب طرابلس وهي (صرمان- الزاوية- جودائم) وأجريت على عدد من متعاطي المخدرات لتلك المؤسسات خلال سنة ٢٠٠٩-٢٠١٠ .

سابعاً: أهم مصطلحات الدراسة:

فيما يلي أهم المصطلحات الواردة في هذه الدراسة:-

١- مفهوم الذات:

عرَفه حامد زهران (١٩٨٤: ٢٩١) بأنه تكوين عقلي معرفي منظَّم ومتعلم

للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته.

وعرَّفه حسن عبدالجواد (١٩٩٩: ٤٩) بأنه الصورة التي يكوّنها الشخص عن نفسه سلباً أو إيجاباً، وتساعده في تقييم نفسه، حيث يعبِّر عمَّا لديه من آراء وأفكار ومعتقدات ومشاعر، واتجاهات، تؤثر في مختلف نواحي حياته الجسمية والنفسية والاجتماعية.

ويعرف إجرائياً بأنه الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه سلباً أو إيجاباً ويُقاس بمجموع الدرجات التي يتحصل عليها متعاطي المخدِّرات في مقياس مفهوم الذات المستخدم في هذه الدراسة.

٢- الأمن النفسي:

يرى مصطفى فهمي (١٩٧٦: ٨٤) أن الشعور بالأمن النفسي هو وجود الفرد في بيئة تشبع حاجته من الحب والقبول والاستقرار، وهي الأعمدة الثلاثة للأمن الذي هو شرط أساسي للنمو الانفعالي للفرد.

ويوضح حامد زهران (١٩٨٤: ٦٢) أن الأمن النفسي هو شعور الفرد بأن البيئة الاجتماعية بيئة صديقة وشعوره بأن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة، ويرى فيهم الخير والحب ويتعاون معهم ويثق فيهم ويطمئن إليهم.

ويعرف إجرائياً بأنه وجود الفرد في بيئة تشبع حاجاته من الحب والقبول والاستقرار، ويقاس بالدرجة المرتفعة أو المنخفضة التي يتحصل عليها متعاطي المخدِّرات في مقياس الأمن النفسي المستخدم في هذه الدراسة.

٣- الشباب المتعاطي:

أشار عمر التومي (١٩٧٣: ٣١) إلى أن تحديد مرحلة الشباب لا يعدو أن يكون إلا أمراً تقريبياً يغلب عليه العنصر الذاتي، لأنه من الصعب جداً تحديد بداية هذه المرحلة ونهايتها تحديداً زمنياً دقيقاً، أي بمعنى أن التحديد الزمني لمرحلة الشباب

أو المراهقة مجرد فترة زمنية يتعامل معها الدارسون والباحثون لتسهيل إجراءات دراساتهم وأبحاثهم من حيث التقسيم الزمني لمرحلة المراهقة والشباب، حيث إن التحديد الزمني مجرد تحديد نسبي للمرحلة.

وأشار رشاد عبد اللطيف (١٩٩٩: ٣٦) إلى أن التعاطي هو قيام الشخص باستعمال المادة المخدرة إلى الحد الذي قد يفسد أو يتلف الجانب الجسمي أو الصحة العقلية للمتعاطي أو قدرته الوظيفية في المجال الاجتماعي.

ويعرِّف إجرائياً بأنه ذلك الشخص الذي تم إيداعه بإحدى مؤسسات الإصلاح والتأهيل بسبب تعاطيه لأي نوع من أنواع المخدِّرات.

٤ - منطقة غرب طرابلس :

تقع جغرافياً في شمال غرب ليبيا يحدها شرقاً مدينة طرابلس العاصمة، وغرباً الحدود الليبية التونسية، وشمالاً البحر الأبيض المتوسط، وجنوباً منطقة الجبل الغربي.

obeikan.com